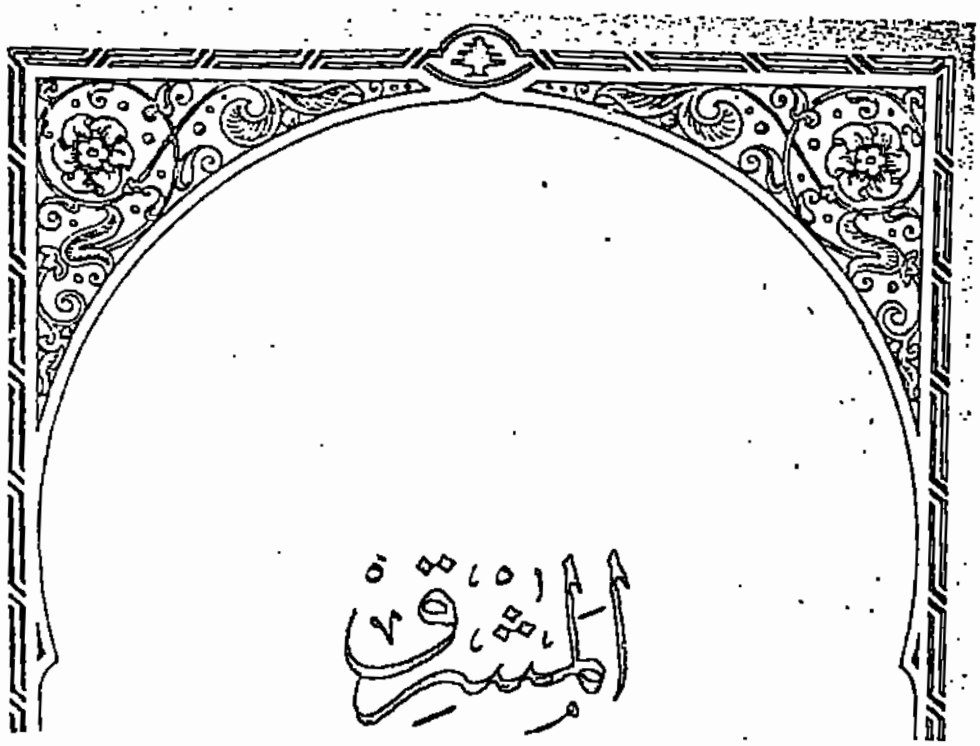

السنة الثالثة والعشرون — آذار — نيسان ١٩٥٩

محاكمة المسيح

نشيد للشاعر رومانس المرنم

نقله عن اليونانية وعلق عليه

الأب تقولاوس قادري ق . ب

توطئة

وانتصب الحق متجسدًا أمام رجال القضاء. يحكم بصمته النير على عربداتهم ووشاياتهم المختلقة الكاذبة .

وقف المسيح امام منابر الحكم العديدة : الدينية والسياسية والمدنية والشعبية . وكان القضاء — آن قُدم المسيح للمحاكمة — قد تبرأ من العدل والحق ، وتجلبب برداء الظلم ، وتقنع بستار الغيرة الكاذبة والاندفاع الذميم على الرسوم والشرائع المتحجرة في عقول النكبة وقلوب الفريسيين الصخرية . وقد تبرقعت نفوسهم بقناع التضلب والتجمد الفكري .

وزراع النور يرتسم امام عيون القضاة بشخص من الحب والتواضع ويمثل

الحبّ امام البغض والحقد ، ويصمد الغفران امام التعدي والافتراء الاثيم. ويمثل الحق امام البطل والخداع فيبعث النور ويبرز سرائر الضمائر واعماقها .

وانهالت على المظلوم الصامت وشاية الاجرام وشكايات الاحقاد والضغينة بنوع انه لم يبقَ في اورشليم ولا منبر للقضاء الا واعمل في البري الهادئ فظائع السخط وأوقع به عقاب الجلد واللطم والسخرية. واخيرًا أماتوه مصلوبًا على خشبة الصليب مات وقد كتب بموته الانتصار والغلبة باحرف العذاب والالم المرير .

وكأني بالشاعر رومانس وقد اخترق حجب الزمان الكثيف واندفع توًّا الى مشاهد تلك المأساة الاليمة يوم مُثلت وقائعها لاول مرة في قصور اورشليم وفي ساحاتها وشوارعها وعلى جبالها وتلالها . وقد حضر الشاعر هذه المأساة الوحيدة حضرها بالخيال والعاطفة فانبجست من ينبوع قلبه وذاكرة خياله وتفكيره قوية شديدة ترسم لنا باحرف من الجمال والاناقة ما يشعر به المتعبد الخاشع والمتأمل الصامت في آلام يسوع وخصوصاً في هذا المشهد الكبير المؤثر : محاكمة الاله الانسان .

فهذه اللوحة من مشهد الآلام والعذاب تتطلب انتباهاً واصغاء دقيقاً وقد استطاع رومانس ان يسمر امام باصرتيه وذاكرته الدقائق السراع التي هابت بعاطفته الدينية وشعوره المرهف الى الانتفاض بالاحساس الحي والالم الخصيب.

ونشيد « محاكمة المسيح » هذا هو واحد من الاناشيد الثلاثة التي وضعها رومانس ليوم « الجمعة العظيمة » فكان للكنيسة ان تختار اما « الحوار بين مريم ويسوع الذاهب الى الصلب » واما « تكران بطرس للعلم الالهي » او اخيرًا نشيد محاكمة المسيح » الذي تزفه اليوم الى روّاد الشعر وعاشقي الفن والجمال ونقدمه نغمة جديدة لخواطر القراء الكرام .

ولهذا النشيد مقدمتان وثلاث وعشرون مقطوعة تتماسك بهذا التوزيع :

مزمور الالام لرومانس Εἰς τὸ Πάθος ψαλμὸς Ρωμανοῦ

فالمقدمة الاولى تتعلق مباشرة في المقطوعة الاولى . وفي المقدمة الثانية يتكلم الشاعر عن زوال العداوة الكائنة بين الله والانسان وولوج هذا الاخير الى الفردوس بواسطة آلام السيد المسيح .

يبدأ الشاعر بالمقطوعة الاولى فيحرض الطبيعة من سماء وارض وشمس وعناصر لتشترك في آلام المسيح (مقطوعة اولى) ثم يتكلم عن علاقات الانسان مع

الاله المتألم بالطبيعة البشرية (م ٢) ثم يمثل يسوع امام منبر رجال الدين ويحاكم بحضور قيافا (م : ٣ و٤ و٥) .

وتبدأ المحاكمة السياسية فيأخذ الجنودُ يسوع ويقودونه الى عند بيلاطس (م : ٦ و٧) ثم تتبعها المحاكمة الشعبية فيخاطب يسوع الشعب ويسألهم عن سبب تسليمه (م : ٨ و٩ و١٠) ويجاوب على تُهمهم ويفند مزاعمهم (م : ١١ و١٢) اما الشاعر فيوقع المسؤوليات على الحاكم الذي حقق ارادة الشعب ولم ينظر الى البري. ليطلق سبيله (م : ١٣ و١٨) ويشرح الشاعر غاية الصلب (م : ١٤) ومعنى الآلام الرمزي والعقائدي (م : ١٦—١٨) ويتكلم عن علاقة الالم بالحياة البشرية عن موت المسيح ودفنه وما سبق ذلك من الرموز التي تجمعت في اشخاص ابرهيم واسحق ويونان (م : ١٩—٢٠) واخيراً يحث الشاعر المؤمنين على الاستعداد الداخلي لاقتبال نعمة المسيح في نفوسهم ليتجددوا بحياة القيامة الجديدة والفرح الخالد والانتصار الرائع (م : ٢١—٢٣) .

وهكذا من مزيج المحاكمات العديدة والمنابر المختلفة المتنوعة يصوغ رومانس المرنم لوحات الآلام ونشيد « محاكمة المسيح » .

هذا هو النشيد بابيابه الخارجي ويتألف من ثلاثة وعشرة ابيات من الشعر الموزون بعدد المقاطع والنبرة الصوتية .

وبالرغم من نسيان الليتورجيا لهذا النشيد وعدم ادخاله في الصلوات الفرضية الرسمية فهو لا يخلو من الروعة والفن والقوة في التأليف وانسجام الابيات والمقطوعات في قالب يطفو بالجمالات الفريدة التي تسيطر على عديد المشاهد والابتكارات الخيالية والنَفَس الملحمي والوثبات الشعرية الفنائية ولوحات مترعة بالتحليل النفسي ودرس الاشخاص درساً سهلاً وواحداً في تسلسل واتساق المقطوعات .

ويزين هذا النشيد ما يتخلله من حوار ووصف وألوان محلية ناطقة يستعير الشاعر للتعبير عنها عناصر شعرية متعددة ومتلونة فهنا النداء الصاخب : « اذهلي مرتعدة يا سماء » ! يا ارض عودي الى الخواء ! وهناك الامر الجازم : « لتنشق الصخور » و« ليصدّع حجاب الهيكل » وهناك الاستهزاء المرير : « حافظ الاعمى على عديد من سبوت وظل يربطه ظلام » (م : ١٠) و« انتم غالباً تحاولون السبوت واما ما خرجت من حضن الآب لاجل السبوت » (م : ٩) .

ويغدو رومانس شاعر المسرحية الموفقة بمشاهدها المتنوعة والمندفعة بقوة وعنف كما في المقطوعات (١ و٩ و١٤ و١٥) بينما العمل المسرحي يسير بهدوء واطمئنان كما في المقطوعات (١٧ و١٨ و٢٠ و٢٢) ويخف العمل الدراميتيكي والحوادث ويسود السلام ويعمق التأمل في المشاهد المقتضبة كما في المقطوعات (٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣) ويسيطر روح الشعر الغنائي على هذه اللوحات فيندمج الشاعر بعاطفته وبيانه وتأملاته بعواطف وشعور الشعب ويمس بالعاطفة التي تتفجر من مشاهد الآلام ليحس ويشعر كما لو كان هو نفسه على جبل الجلجلة يتألم مع المسيح ويصلب معه: «خذ، يا مخلصي، مالي حتى آخذ انا مالك؛ بموتك انا حييت، وانت وضعت في قبر (م: ٢) ويرافقه عبر المسير الطويل حتى الى جبل الاستشهاد: «اما نحن فنأخذ دم المخلص ونجد الفداء. ليفرح آدم المنفي لنيله الخلاص.» (م: ١٧) وينظر اليه نظرة المطمئن الى الخلاص والفداء الشامل: «عارياً علق على صليب فألبس الاشقياء حياة وأظهر الابتسامة للاموات وللاحياء..» (م: ٢٢):

ويكثر رومانس في هذا النشيد من استعمال الكلمات والاوضاع الشعرية يستعمل كلمة (Κόπος) ظلمة بمعنى (Νύκτωρ) وكلمة (τὸ πάθος) قبلا بمعنى (πάθη) ومرض (νόσος) ومجد (κλέος) وجنب (πλευρά) وقدم (ἴχνος) وطيب (μύρον) وعمود (στῦλος) وراعد (ὁ βροντῶν) وكلها اوضاع تجسم الافكار العميقة والنية ببعد المعاني والرموز التي توحيها وقد تدل على غنى الخيال بما يربطها مع الحقائق وما يتخللها من بديع وطباق وجناس. ها هو امام كلمة جنب (πλευρά) فيعبر بها عن المرأة ويقول ملمحاً الى امرأة بيلاطس: «اما انت فألمت جنبه واظهرت قوتك (م:١٣).» كلمة وضيعة تدل بمعناها العميق على المرأة التي اخذت من ضلع الرجل كما ورد في سفر التكوين: فأوقع الرب الاله سُباتاً على آدم فنام فاستلّ إحدى أضلاعه وسدّ مكانها بلحم وبنى الرب الاله الضلعَ التي اخذها من آدم امرأةً (تكوين ٢: ٢١-٢٢).

وترد هذه اللفظة مرة اخرى لتدل على حواء. المرأة الاولى كما في المقطوعة الثامنة عشر: «انت ظمآن بسبب جنبك!» وهي تحمل في جوهرها معنى المرأة الساقطة بالمعصية والتعدي على امر الله وبسبب هذه المرأة الخاطئة أصبح

الانسان ظمآن الى الحياة السماوية الالهية .

وتتعدد الصور المتنوعة الفنية كما في هذه الفقرات : « سمعتم الملامة من كثيرين نازلين حولكم » (م : ١١) والموغلة في الفجور استولت على قدمي كانها لها معلم للعفاف » (م : ١٣) وقوله : « العمود يشد على عمود والصخرة تقتل على عمود » صورة حية (م : ١٤) « وأوسعوا في الجرح جرحاً » (م: ١٧) المسيح « يحمل الصليب كغنيمة » (م : ٥) عارياً علق على صليب فالبس الاشقياء حياة . » (م : ٢١) ان الشعب الغاص بالدماء سمع يسوع يقول هذا فزمجر كأسد ليخطف نفس المسيح الحمل » (م : ٩٤٠) وكلها استعارات وصور جريئة بل هي لون من ألوان الشعر النابض بالحياة الزاهرة تضفي على النشيد إطاراً من الالوان النفسية واهابا من الحياة الشعرية الراقية التي تستقي من ينبوع التأمل والنظر العميق الى الحقائق الخالدة المنتشرة على صفحات الانجيل والكتاب المقدس والتمسك بتحديدات المجامع والتقليد المقدس .

والنشيد كما فهمه المسيحيون الاقدمون هو تعليم لا ينفصل عن التأمل بل هو تعليم يبرز بتأمل وتسبيح وحمد . ورومانس الشاعر هو بحصر المعنى المتأمل البعيد المرمى والمتعمق في التصوف الروحاني المسيحي وبنظرة ثاقبة يرى آفاق الاسرار وغورها ويتوسع في ابلاغها الى المسامع والعقول بقالب من الحوار بين الاشخاص التي تبرز على مشاهد المأساة الدينية وعبر تأملات الجوق المتعبد الخاشع .

وانها الروعة في تحليل المشاهد والصور والالوان تحليل الحياة المندفعة من الطبيعة تشترك في السمو وتشعر بشعور الانسان كانها فرد من افراد البشرية فتنتفض من مكامنها انتفاضة قوية صاخبة فالشمس والسماء والارض والهيكل والصخور كلها تثور على الاثم الفظيع والمشهد المريع : « سيد الطبيعة يعلق على صليب ويُطعن جنبه بحربة » (م:١) و« من هو ينبوع المجاري العذبة سُقي خلا وأعطي مرارة وقد امطر المن وأنبع من الصخرة ماء » (م : ٢١) انها الحياة تتمدد في ابيات من الشعر الصافي وتتبسط في مقطوعات هذا النشيد فتزيده غنى في الاوضاع الشعرية وفي انواع البديع من طباق وجناس وتجريد وأوصاف يملأ الخيال المبدع صورها من الروعة والجمال . « من رأى الحية تحمل بدل سمها حلاوة العسل ؟ » ومن سمع يوماً ان الكذب يصدق ؟ » (م : ٤) تجريد

لذيذ لكلمة الكذب بدل الكذاب كما يستعمل صورًا أخرى «من شاهد الاهيب يقطر ندى» وتتجمع الجمالات الساحرة في نخبة من الصور يقف عندها العقل جامدًا ذاهلًا : صامتا وقف الراعد والكلمة لم يتكلم — العمود يُشد على عمود — والصخرة بيات على عمود وانك لتشعر بقراءة الاصل اليوناني لهذه الابيات بهزيم الرعد المنطلق بقوة من تلاحم وتمازج الاهجنة الشديدة :

صامتا وقف الراعدُ Ἄφθογγος ἔστατο ὁ βροντῶν

والكلمة لم يتكلم λόγος ἔκτὸς ὁ λόγος

كل هذه الصور الشعرية وغيرها تدل على قوة التعبير ودقة التصوير النفسي وتباين فكرتين متصارعتين ، الهدوء والعظمة في الالم والحقد والغضب في سورة النفس المتمايلة الى الشر وكانت الجماهير تصخب بغضب ولكن يسوع لم يصرخ وفي المدى البعيد من الزمن السحيق لم يُسمع الا جلبة الضربات ولم يشوش هدوء الصمت سوى صوت الجلادين وصراخ الشعب « اصلبه ارفعه ! » وكأني بالشاعر رومانس يرى بعينه هذه الموجات الدموية التي كانت تتفتح في جلد الانسان كانها أثلام حراثة في احد الحقول : جلد بيلاطس الطيب وغسل اليدين ! » (م : ١٥) وهاما بيلاطس فحقق ارادة الشعب وجلدك انت الوديع وهكذا حرث على ظهرك » (م : ١٣) .

وعبر هذه الساعات التي تسمرت ثوانيها في ذاكرة الاجيال والتي تخطت أهميتها ليل الموت هذا حيث ضرب الانسان في ثورة الجنون ضرب صديقه وجلد فاديه وتنكر لاخيه وفي جوّ تعصبت عليه الاحقاد والبغض والضغائن واستسلم الضعف المتملك لارادة شعب هائج تقوده شرذمة من الرؤساء. والخونة تصاعدت من قلب الشاعر رومانس صلاة عرفان الجميل نحو من تحمل الآلام طوعًا لخلاص البشرية وخلاصه واذا به ينظر من وراء هذا الشخص المتألم نورًا الاله ويشع من وجه هذا المغلوب ومن هذا المائت نور سماوي ورجاء وطيد بالحياة الخالدة المتفجرة من موت المسيح : « عارياً علق على الصليب فألبس الاشقياء حياةً وأظهر الابتسامة الاموات وللاحياء. » وستبقى ابتسامة المسيح تعدو فوق تلال الدهور وقمم الاجيال ينقلها الجمال على اوتار ناي الشعر وقلبه وشعره ويسرها الفكر في لوحة الوعي الخصيب .

محاكمة المسيح[1]

نشيد للشاعر رومانس المرنم

مقدمة اولى :

اليوم دَجَفَت اساساتُ الارض
وتبدل لون الشمس اذ لم تحتمل هذا المنظر :[2]
فمعطي الجميع الحياة يُعلق على صليب
والفردوس يُفتح للتعدي القديم
وآدم المنفي يفرح لنيله الخلاص

مقدمة ثانية :

العداوةُ تلاشى طغيانها ،
وحوّاءُ كُفت دموعها ،
بآلامك ، يا محب الانام ، ايها المسيح الاله !
فبك المائت تجدد ،
وبك اللص في الفردوس توطد[3] ،
وآدم المنفي يفرح لنيله الخلاص .

---

١) Ρωμανοῦ τοῦ Μελῴδου Ὕμνοι, ὑπὸ Νικολάου Β. Τωμαδάκης Ἀθήναις 1954 Τόμος Β. 184-201

٢) ش ٢٧ – ٢٥ لوقا ٢٣ – ٤٤

٣) لوقا ٢٣ – ٤٤

١) اذهلي مرتعدة ، يا سماء ! ٢) خذ ، يا مخلصي ، ما لي
يا أرض ، عودي الى الخواء ![٤] حتى آخذ انا ما لك .
لا تتجاسري ، يا شمس انت تقبل ان تتالم
وتنظري الى سيدك لأمتهن انا الالام .
معلقا على العود طوعا ! بموتك انا حييت ،
لتنشق الصخور[٥] وانت وضعت في قبر
لان صخرة الحياة واعطيتني الفردوس مسكنا .
قد ثقبت الان بالمسامير . انحدرت الى الاعماق
ليصدع حجابُ الهيكل ،[٦] فرفعتني .
لان رجالا أثمة أسقطت الى الارض أبواب الجحيم
طعنوا بحربة ففتحت ، لي يا مخلص
جسد السيد .[٧] أبوابا سماوية .
لتتهيب الخليقة كلها جهارًا ألزمت نفسك بكل شيء ،
آلام الخالق ولاجل الساقط
ولتنح[٨] لأجله احتملت كل شيء ،
وليفرح ادم المنفي لكي يفرح ادم المنفي
لنيله الخلاص . لنيله الخلاص .

---

٤) متى ٢٧—٥١
٥) متى ٢٧—٥٢
٦) مرقس ١٥—٣٨
٧) يوحنا ٢٠—٣٦
٨) متى ٢٧—٤٥

« هكذا كان ينبغي للمسيح ان يتألم وان يقوم في اليوم الثالث من بين الأموات »

لوقا ٢٤ : ٤٦

٣) عليك قبض الآثمون ،
يا قابضا بيده
على أزمة الارض كلها ،
أخذوك الآن
الى دار قيافا ، [٩]
يا من يضيق العالم عنه .
وعندما شاهدك
من عميت بصيرتهم
هتفوا بحماقة : « قد أتى
من امتهن الناموس
وموسى .
وكل من يكرم موسى
ويحترم الناموس
سيغدو غيورا .
فلا يتكاسلن احد
فيا المضل يأتي ويتألم [١٠]
كي يفرح ادم المنفي
لنيله الخلاص . »

٤) عندما صرح الشعب بهذا
قال الكاهن :
« أما احسنت القول قبلا :
انه لأفضل ان يهلك
هذا وحده
ولا تهلك الأمة كلها ؟ » [١١]
من رأى الحية تحمل
بدل سمها
حلاوة العسل ؟
من شاهد اللهيب
يقطر ندى ؟
من سمع يوما
ان الكذب يصدق
كما تنبأ قيافا قسرا ؟ [١٢]
انك ، يا مخلصي
ستموت عن الجميع
كي يفرح آدم المنفي
لنيله الخلاص .

٩) يوحنا ١٨—٢٤
١٠) لوقا ١٠—٢٣ و ٣٦
١١) يوحنا ١٤—١٨
١٢) يوحنا ١١—٥١

٥) هكذا نطق الكاهن
ولم يعِ ما نطق ؛
لان الحسد شلَّ وعيَه
وأغراهُ بالقتل ؛
فرافق القتل الحسد .
وهابيل الشهيد حُسِد
حسده قايين
فأرداه[١٣]
والمسيح طوعاً
كان على غراره .
فحبُّه لشعبٍ حسود
أغضب ذلك الشعب ؛
أظهر لهم الحنان ؛
وشفى السقماء ؛
فأبدلوا له الشكر
بالعذاب والصليب
كي يفرح أدم المنفي
لنيله الخلاص .

٦) ان جمع الأئمة
لما قاوم كثرة المعجزات
هتف : « إرفعه اصلبه ! »
وأقاموا لدى بيلاطس
من فطر الدنيا كلها ؛
وأرسلوا للقضاء
من سيدين الملوك والفقراء
وبيلاطس المستحق المحاكمة
والعائش بالتخفي
كان يهدد بالهلاك
المنقذ والحاكم العادل
كانما يُهدَّد لصاً[١٤] .
لبث المسيح صامتا
كي يتألم
ويجابه خصومه
بصمته[١٥]
ليفرح آدم المنفي
لنيله الخلاص

١٣) تكوين ٤-٩
١٤) يوحنا ١٩-١٠
١٥) يوحنا ١٩-٩

٧) صامتا وقف الراعد
والكاملة لم يتكلم .
فلو أطلق الصوت
لما غُلب ،
ولو اراد النصر لما صُلب
وفاز آدم بالخلاص .
لذا من علّم النطق الحكماء
انتصر بصمته
ابتغاء للألم ..
وعندما نظر الحاكم
من لم يفه بشيء[١٦]
اخذه الاضطراب
فقال : « ماذا أصنع
بمن لم يقل شيئا ؟ »[١٧]
ـ اما هم فاجابوا :
انه مجرم[١٨]
ونحن طلبنا ان يُمات
حتى يفرح ادم المنفي
لنيله الخلاص . »

٨) قال المخلص
للشعب الأثيم :
أموتا مستوجب انا[١٩]
لاني اعتبرت بيلاطس
غير اهل ان يُجاب
لبعده عن الصواب ؟
بدلا من البكلام
أما أقمت ابنة يائيروس
بكلمة ؟[٢٠]
بدلًا من الكلام
أما انهضت وحيد الأرملة؟[٢١]
وبنداء واحد جعلت
لعازر الميت
يمشي امام الجميع ؟[٢٢]
لا ! انا لا أتألم واموت
بسبب هذه ،
او بدل تلك ،
بل ليفرح ادم المنفي
لنيله الخلاص . »

١٦) ١ كور ١—٢٠ أشيا ٥٣—٧
١٧) متى ٢٧—٢٣
١٨) متى ٢٦—٦٦
١٩) يوحنا ١٩—١٠
٢٠) لوقا ٨—٥٦
٢١) لوقا ٧—١١
٢٢) يوحنا ١١—٣٨

٩) عندما سمع الشعب
الكلمة التي من عسل
امتلأ مرارة وأجاب :
« انك لا تصلب
بسبب هذه
بل لانك حللت السبت.»[٢٣]
ـ ما هو الافضل
اشفاء المرضى
ام احترام السبت ؟ »[٢٤]
انتم غالبا تحلون السبوت
وانا ما خرجت من حضن الآب
لاجل السبوت .
لكن رايت من العلاء
ان الطبيعة وهنت
فانحدرت مسرعاً
لكي يفرح ادم المنفي
لنيله الخلاص .

١٠) السبت لا تهابه الجحيم
ولا يتجنبه المرض .
ليس من يشفي السقماء
غير رب السبت وحده :
اناء انا الذاهبُ الى الصليب .
حافظ الاعمى
على عديد من سبوت
وظلَّ يربطه ظلام[٢٥] .
وهابَ المخلّعُ من قديم
سبوتاً كثيرة
ولبث سقيما
ثمانية وثلاثين عاما ،
انه لم يُنقذ
ولم يتمَّ شفاؤه[٢٦] ،
حتى اتيت انا
لكي يفرح ادم المنفي
لنيله الخلاص .

٢٣) يوحنا ١٦٩
٢٤) مرقس ٢-٢٧
٢٥) يوحنا ٩-١-٤١
٢٦) يوحنا ٥-٥

١١) سمعتم الملامة من كثيرين
نازلين حولكم ،
ان المحافظين على السبوت
هم مرضي ؟
قالت الأمم :
« اين هو إلههم ؟
أيطردُ الامراض عنهم
ذاك الذي
يكرمونه بحسب الشريعة؟ »
هذا ما قاله اعداؤكم ،
سخروا منكم وعيّروكم ،
وألفوا عليكم الكلام[٢٧].
انا اخلص الجميع ،
وأمنح سكان الارض
مجدًا وافرًا ،
لكي يفرح آدم المنفي
لنيله الخلاص.

١٢) جائزًا ظهرت
حينما برّرت
الزانية التائبة[٢٨].
فالموغلة في الفجور
استولت على قدميّ
كانهما لها معلم للعفاف .
وبدمعها الغزير
بللت آنذاك
قدميّ اللتين
ما بلّلها عُباب ،
ودهنت رأسي بطيب ،
وقد خاف الصابغ ان يلمسه
حتى أمرته انا[٢٩] ،
وابديت ما اعاني انا الان
بحبٍ ورضى[٣٠]
لكي يفرح ادم المنفي
لنيله الخلاص .

---

٢٧) مزمور ١١٣ : ١٠
٢٨) متى ٢٦ : ٧
٢٩) متى ٣ : ١٤
٣٠) يوحنا ١٢ : ٧

١٣) ان الشعب الشرس
الفاصّ بالدماء،
سمع يسوعَ يقول هذا
فزمجر كأسد
ليخطف نفس المسيح الحمل.
اما بيلاطس فحقق
ارادة الشعبْ
وجلدك انت الوديع،
وهكذا حرث على ظهرك[٣٢].
واما أنت
فآلمت جنبه[٣٣]،
وأظهرت قوتك
فابانت له امرأته
وقالت له:
« أتدين دَيّانك »
لكي يفرح آدم المنفي
لنيله الخلاص. »

١٤) الفادي يكابد الجلد،
المحرر يغدو في وثاق،
عاريا ومنبسطا على عمود
من تكلم قديما
مع موسى وهارون
بعمودٍ من غمام[٣٤].
ومن ثبّتَ عَمَدَ الأرض،
كما روى داود،
يُشَدُّ على عمود.
ومن أظهر للشعب
طريقا عبر القفار[٣٥]
بدا لهم بهيئة نار؛
العمود يُشهد على عمود،
والصخرة تُقتل على عمود،
وفي قالبي صُبّت الكنيسة،
لكي يفرح ادم المنفي
لنيله الخلاص.

---

٣١) مزمور ١٢٨ : ٣
٣٢) متى ٢٧ : ١٩ وتكوين ٣ : ٢٩ آلمت جنبه اي امرأته
٣٣) سفر العدد ١٤ : ١٠
٣٤) سفر الخروج ١٣ : ١٨

١٥) جلد بيلاطس

الطبيب
وغسل اليدين[٣٥]،
آملاً من ذلك
تبرير الطبيب،
غير أنه لبث مضطربا.
وبعد الجلد
دفعه للصلب،
وهو يقول: «اني بريء»[٣٦]
ـ من سمع يوما
قاتلا يقول لسيفه
«أأقتل بك ولا أجازى؟»
استعمل بيلاطس
سيف الآثمين،
وذبح الخالق،
لكي يفرح ادم المنفي
لنيله الخلاص.

١٦) سمع القاتل الآثمين

يصرخون «اصلبه!»[٣٧]
فأتم ارادتهم[٣٨]
واسلم، دون اضطرار،
المزمع ان يُصلب طوعا.
ولما علم القاتل
ان المسيح عدو لقيصر[٣٩]،
خاف الشقي،
وبما انه لا يريد
ان يكون عدوا
لقيصر الملك القدير،
فهو يمتهن الآن
الحياة
اذن لن يكون بريئا
من يقتل أخيّ بسبب الأثمة،
لكي يفرح آدم المنفي
لنيله الخلاص.

---

٣٥) متى ٢٧ : ٢٦ يوحنا ١٩ : ١
٣٦) متى ٢٧ : ٢٦
٣٧) يوحنا ١٩ : ٦
٣٨) لوقا ٢٣ : ٢٥
٣٩) يوحنا ١٩ : ١٢

١٧) رماهم بالتهمة
وقتل المسيح بسببهم[٤٠]،
فوجدهم مؤازرين له
وقائلين :« ليكن دمه
علينا وعلى اولادنا[٤١]،
والأولاد الذين لم يولدوا بعد.»
اعدّ الآباء
ثوب اللعنة للأولاد،
وأوسعوا في الجرح جرحاً،
وجرّوا مدى الدهر
على أجيالهم
قصاص الشرور.
أما نحن فاذ نأخذ
دم المخلص،
نجد الفداء،
ويفرح آدم المنفي
لنيله الخلاص.

١٨) هلك الأرضي عطشا[٤٢]؛
والتهب بالحريق
وتاه في قفر لا ماء فيه
وما وجد الشقي
ما يروي به عطشه.
ولذا، مخلصي،
ينبوع الخيرات،
أنبع مجاري الحياة
هاتفا:« انت ظمآن
بسبب جنبك،
فاشرب من جنبي
فلن تعطش الى الابد[٤٣].
لان مجرى هذا الجنب
مضاعف يغسل الانجاس
ويروي،
ويفرح آدم المنفي
لنيله الخلاص.

---

٤٠) متى ٢٧ : ٢٤
٤١) متى ٢٧ : ٢٥
٤٢) الارضي هو آدم الذي جُبل من الارض
٤٣) يوحنا ٤ : ١٤

١٩) اذن لا يقل احد
ان جنب المسيح
هو جنب مجرد انسان ؛
فإنسانا كان المسيح
وكان إلها :
غير منقسم الى اثنين .
هو واحد من أب واحد ،
هو كان المتألم وكان غير المتألم؛
هو المائت وهو غير المائت ؛
واذ هو حي باللاهوت،
أماتوه بالجسد .
ووالد اسحق
صار رمزا له في الجبل[٤٣] ؛
اذ ذبح اسحق بشخص الحمل[٤٤]،
ومات اسحق وهو حي
مثل مخلصي ،
لكي يفرح آدم المنفي
لنيله الخلاص .

٢٠) والنبيُّ يونان
غدا ايضا
رمزا ليسوع :
فقد وُسع في بطن الحوت ،
وفيه اختفى ،
كما وُسع الرب في الرمس .
ذاك خرج من الحوت
بعد ثلاثة ايام[٤٥] ،
كذلك خرج المسيح من الرمس؛
ذاك بشر في نينوى
وخلص اهلها[٤٦] ،
وأما المسيح
فأنقذ المسكونة كلها ؛
اذ جاء ليتمم
كل ما أبانه لكم
بالأنبياء[٤٧] ،
لكي يفرح ادم المنفي
لنيله الخلاص .

٤٣) تكوين ٢٢ : ١-١٣
٤٤) اشيا ٥٣ : ٧ يوحنا ١ : ٢٩
٤٥) متى ١٢ : ٤٠ يونان ٢ : ١
٤٦) يونان ٣ : ٥
٤٧) متى ٥ : ١٧

١١) المسيح معطي
الودعاء الانتصار ،
يحمل الصليب كغنيمة
على كتفيه ،
خرج ليُصلب[٤٨]
ويصلب من جرحنا .
واذ أتمّ كل ما كان علينا
اسرع نحو الموت ؛
والذي لا تحتمل الشيروفيم
النظر اليه ،
بل يحجبون الأبصار[٤٩] ،
يقدم وجهه للطمات .
وبما انه لا يبالي بالهوان ،
يُلبس طوعا الوشاح
للسخرية ،
لكي يفرح آدم المنفي
لنيله الخلاص.

٢٢) سقوا خلًّا[٥١]
ينبوع المجاري المذبة ،
واعطوا مرارة
من امطر المن[٥٢]
وأنبع من الصخرة ماء .
ولما ضُرب
بقصبة على رأسه[٥٣] ،
محا نفيّ الاعداء ؛
عاريا علق على صليب ،
فألبس الاشقياء حياةً ،
وأظهر الابتسامة
للاموات وللاحياء ؛
رُفع على عود ،
ولف بكفن[٥٤] ،
واستودع القبر ،
لكي يفرح آدم المنفي
لنيله الخلاص.

٤٨) مرقس ١٥ : ٢٠ يوحنا ١٩ : ١٧
٤٩) يوحنا ١٩ : ٣
٥٠) يوحنا ١٩ : ٢
٥١) يوحنا ١٩ : ٢٩ متى ٢٧ : ٣٤
٥٢) متى ٢٦ : ٣٤
٥٣) متى ٢٧ : ٣٠ مرقس ١٥ : ١٩
٥٤) لوقا ٢٣ : ٥٣

٢٣) بهذا أشد ، ايها الأرضي !
وسبح من تألم
ومات بسببك ،
وعندما تشاهده
عن قريب حياً ،
فاقبله داخل نفسك .
ان المسيح
سيقوم من القبور
ويمجدك انت ، ايها الانسان ،
فاعدد له اذن
نفساً طاهرة ،
حتى اذا سكنها ملكك
جعلها سماء .
بعد قليل سيأتي
ويملأ الجزان
سروراً ،
لكي يفرح آدم المنفي
لنيله الخلاص .